مقدّمة

خريستو المرّ

في عالم عربيّ يغلي منذ عشرة أعوام على وقع انتفاضات وثورات لم تؤدِّ في معظمها إلى استتباب العدالة الاجتماعيّة وممارسة الحرّية، تقوم تيلوس بإصدار عددها الأوّل حول «الدين والثورة» وهو موضوع حسّاس وشائك وضروريّ، خاصّة مع تصاعد الأزمات في العالم العربيّ على كافة الأصعدة والتهديد الوجودي الذي يعيشه كافة الناس من انعدام العدل واستشراء الفساد وتفشي التسلّط، وانغماس المؤسسات الدينية الرسميّة في لعبة السلطات.

في هذا العدد

ينطلق هاري هاغوبيان من أرسطو ليطلّ على العالم العربيّ الذي يغلي منذ عام ٢٠١٠ من خلال فكرة أرسطو بأنّ الحكم يقتضي المعرفة والحكمة. فكون العالم العربيّ بأكمله محكوم بالاستبداد أو القمع أو الظلم أو الطائفيّة، يجعله لا يُساس بحكم القانون، ويغيِّب عنه مفهوم المواطنة ويجعل الفساد ينخر فيه. مما يعني أن حكّام البلاد المختلفة يفتقرون للحكمة ولا يتمتعون بأهليّة للحكم. وفي المقابل، فإنّ المتظاهرين الذين يطالبون بالكرامة الإنسانيّة لا يمتلكون، برأيه، الحكمة ليضعوا خارطة طريق للوصول إلى تلك الأهداف. في المقابل فإنّ بعض الديموقراطيات الغربيّة يديرها حكّام شعبويّون لا يستوفون شرط الحكمة الذي وضعه سقراط. لهذا يرى هاغوبيان بأنّ ما يحمي الديموقراطيّات ليس الحكّام ولا الشعب وإنّما المؤسّسات التي تقي المجتمع من انحرافات الأطراف جميعا. ولهذا يدعو الشابات والشباب، متحلّين بصبر شجاع، لبناء تلك المؤسّسات في العالم العربيّ ونزع السلطة من الطغمة الفاسدة الحاكمة.

تقوم باميلا شرابيّه بتحليل أزمة النظام السياسي الطائفيّ في لبنان وتبيّن ضرورة الخروج منه. تقوم شرابية بنقد لرؤية سياسيّة تسعى للخروج من النظام الطائفيّ الحاليّ حملتها بعض المجموعات التي اشتركت في انتفاضة ١٧ تشرين أوّل/أكتوبر في لبنان. ترتكز البعض من هذه الأفكار على - أو تستوحي من أو تشبه - فكر كلّ من مطران جبل لبنان جورج خضر والبروفيسور محمود أيّوب. خضر وأيّوب يرفضان التطرّف الدينيّ ويقولان بضرورة تحييد السلطة السياسيّة عن الانحياز الديني، بحيث يكون المسؤول السياسي غير متحيّز لدين أو طائفة، وبحيث تتشكّل البلاد من وعي واحد للآلام المشتركة في مجتمع متعدّد الطوائف؛ إلاّ أنّ هذه النظرة تقوم على «العودة إلى الينابيع» الإسلاميّة والمسيحيّة كما يراها خضر وأيّوب، والتي تؤمّن بنظرهما، كما تورد شرابيّه، إدارة للتوّع الدينيّ في لبنان، على إساس الانتماء إلى وطن واحد. وتقوم شرابيّه بمُسائَلَة هذه النظرة لعدم أخذها بعين الاعتبار الأديان الأخرى واللا-دينيين، منتقدة جدوى المحاولة المرتكزة إلى فكر خضر-أيّوب إذ هي تختزل المنتمين لدين ما برؤية واحدة، ويخشى أن تجنح للشموليّة وألاّ تسمح بالتنوّع الفكري والإيمانيّ خارج الدينَين المسيحي والإسلامي، وتخلص إلى الحاجة إلى التمسّك بمفهوم المواطنة لأنّه وحده يحمي الفرد، وهو ما يتطلّب تغييرًا بنيويًّا في النظام القائم.

يطلّ إيهاب خرّاط بجرأة على الوضع المصري وتداعيات الثورة المصريّة في شهادة شخصيّة. فيحلّل وجهات نظر مسيحيّة مختلفة حول الاشتراك في الثورات. فيعرّج على مارثن لوثر كينغ ليدلّل على وجه المسيح الثوريّ، والمسحييّات المسيحيين مدعوون إلى الكفّ عن الركض وراء مجتمع الاستهلاك و«الرفاهية» بينما يتناسون البؤس وتدمير الطبيعة وينغمسون في طقوس مفصولة عن الاهتمام بالعالم، دائرين الظهر بذلك لتجسّد ابن الله الذي أتي ليحرّر المأسورين. فبين تفسير انعزالي يعزل الكنيسة عن الشا، العام، وتفسير رمزيّ حرفيّ هرمجدونيّ، يدعو الكاتب إلى خيار التفسير الاصلاحيّ الذي يعمل على تحقيق انعكاسات لمجد الله على الأرض بالعدل والحرّية. ويحلّل المواقف المصريّة المختلفة وشهادات الشباب المضيئة في ميادين التحرير.

أمّا تيمة علوان فتعود إلى شلال الدم في سوريا، ومواقف المسيحيين والمسلمين فيه، من خلال شهادة الأب جورج مسّوح في مقالاته الأسبوعيّة الممتدة بين ٢٠١١ و٢٠١٨. فتخوض في فكر الأب مسّوح حول الحرب السوريّة. تبيّن تيما كيف ينتقد الأب مسّوح حالة المجتمع اللبناني الذي يتفشّى فيه ادّعاء المدنيّة وينضح بالعداء للاجئين السوريّين وبالعنصريّة. كما ينتقد التطرّف فالديني ورآه نتاجا من فشل للمؤسسات الدينيّة والأنظمة القمعيّة. ورغم القلق المشروع على المصير، فهو يرى بأنّ الذمّية ومفهوم حماية الأقلّيات مرفوضان لأنّ الإنسان المسيحي لا يربط مصيره بسلطان أرضيّ وإنّما بالإخلاص ليسوع المسيح. وأمام فشل الخطاب الكنسيّ في الحرب السوريّة، وتقهقر الخطاب الديني نحو التطرّف والتكفير، وتصفيق الناس للقتلة ينحاز مسّوح للضحايا. وإذا يرفض مسّوح أيّ تبرير للحروب وتقديس لها على أساس إنجيليّ، فهو يدافع عن المواطنة والعلمانيّة كبديل عن التطرّف الدينيّ وعن القمع العلمانيّة المستبدّة، بديل يحقّق

مقدّمة

خريستو المرّ

احترام الحقوق والتنوّع على أساس المواطنة الكاملة.

ويقوم نجيب جورج عوض بعرض حول وجوه لاهوت التحرير، من المسيح الثائر في وجه الاضطهاد والقمع الذي يعاني منه فقراء أمريكا الجنوبية، إلى لاهوت التحرير الأفريقي-الأمريكي ضد التفرقة العنصرية واضطهاد الأفارقة السود في الولايات المتحدة، ولاهوت يقدم المسيح كحامل خطاب ثورة ضد التفرقة الجندرية والجنسانيّة، ليطلّ بها إلى الواقع العربيّ واستخدام لغة لاهوت المسيح الثائر والمسيحية التحررية من قبل سياسيّين لتحفيز الغرائز الطائفيّة. يصل عوض إلى أنّ الخطاب المسيحي الأصيل هو الذي يحرّر من الحياد والانحياز، إذ هو قائم على ألاّ يقف المسيحيون على الحياد في مواجهة معاناة البشر والظلم، من دون أن ينحازوا لمجموع بشري ضد آخر أو لأجندة بشرية ضد أخرى. بينما يقدّم وجيه يوسف قراءة للمسيحيّة والثورة فيرى أنّ للمسيحية موقفا لاهوتيّا يمسّ مظاهر الحياة، من دون أن تتبنّى موقفا واحد على أنّه المسيحيّ، فهي تهتمّ ببناء السلام على قاعدة علاقات البشر في المجتمع من دون أن تطرح برنامجا سياسيّا وشكلا محدّدا لإدارة الحكم. وهو يقرأ الثورة المسيحيّة على أنّها ثورة تحاول تغيير نكهة العالم من دون عنف، كالملح في الطعام. ومن هنا فالمسيحيون والمسيحيّات يثورون على كلّ ظلم، لأنهم مشدودون للملكوت ويبنون ثورتهم على المبادئ الإنجيليّة، وهذا ما يضعهم بشكل طبيعي في تعارض مع الواقع. وغالبًا ما تكون الكلفة عالية، وهي كانت التكلفة التي دفعتها الأصوات النبويّة عبر العصور.

ويقوم نصرالله زكريا بقراءة لمواقف لاهوتيّة متباينة من مسألة الحياة العامة تتراوح بين العداء للعالم والانفصال عنه، وبين الانفصال التام عن العالم من دون عدائيّة، وبين الاندماج والمشاركة فيه وفي تغيير المجتمعات نحو الأفضل. ويوضح كيف أن الكتاب المقدّس يدعم توجّه التحرير القائم على المساواة، والانحياز للفقراء والضعفاء والمقهورين، وحرّية التعبير وتقرير المصير، والمواطنة، ومناهضة الظلم والقهر. ويخلص إلى توافق بين وصايا الكتاب وبين شرعة حقوق الإنسان.

ويرى خريستو المرّ أنّ الإيمان المسيحيّ ينادي الإنسان كي يعتني بالخبز والحرّية. فمن وجهة النظر المسيحيّة هذه الحرّية ليست فقط حقّاً بل هي واجبٌ، وفي نفس الوقت ينبغي للعدالة الاجتماعيّة أن تتحقّق حتّى لا تكون الحرّية شكليّة فارغة، فإن كانت حاجاتي المادّية غير مهمّة بالنسبة لي، فإنّ حاجات الآخر يجب أن تكون بالنسبة لي «سرًّا» روحيًّا ينبع من «سرّ الآخر». ويحلّل موقف الكنائس المهادن للقمع وللاستغلال في الحالة اللبنانيّة، داعيًا إلى ثورة مشاركة تسعى لتغيير بُنى الظلم، بهدف بناء بُنى مشاركة تحفظ الكرامة الإنسانيّة عبر تأمين الحاجات الحياتيّة الأساس، ومنها الحرّية.

ثمّ يأخذنا سيف شمس برحلة تفكيك للّغة اليوميّة، وما تفرضه اللغة على الإنسان من رؤى للواقع وانماط تفكير، لينطلق إلى تحليل أثر اللغة العربيّة على نظرة الإنسان الناطق بها للدين والإلحاد، والديموقراطيّة والتعدّد، والحرّية والقهر، ووجود لله. ويحلّل بأنّ من أسباب فشل ثورة علمانيّة عربيّة هو من جهة عدم تقديم صوغ لكلمات جديدة تكون قريبة من الذات الثائرة فتحقّق تغييرًا بنيويّا في الفكر، ومن جهة أخرى عدم تقبّل المجتمع لتعديلات مختلفة عن مخياله اللغويّ الذي يزخر بالدين. ليخلص بأنّه «قد يكون الهدف من الثورة هو خلق مساحة جديدة بإمكانها الانصات إلى أية وجهة نظر مختلفة كانت». إذ ليس من تضارب وصراع بين الدّين والعلم أو بين الدين والالحاد.

وبكتابة أدبيّة أنيقة يتأمّل عمر صبّاغ في معنى الواقع، في معنى الخبز والكرامة والصراع بينهما في القصّة التي يقصّها الإنسان عن نفسه، ورفض الإنسان للواقع ومحاولة تغييره، إن لم يكن بالتهكّم فبالمثاليّة. ثمّ يطلّ على الانتفاضة اللبنانيّة في ١٧ تشرين أوّل/أكتوبر ٢٠١٩، فلا يرى في مشهدها سوى تغييرات متدرّجة في الأفق، تغيّر الواقع على مراحل، رغم الثقة بأنّ الواقع القديم قد زال. وأمام تراجيديا المفارقات، يرى صبّاغ أنّه إن كان من وحدة ضروريّة فلن تكون إلاّ نتيجة فعل خلاّق، ويُنهي تأمّله بتساؤلات حول المعنى وحول الذات.

هكذا، في عددها الأوّل تطرح «تيلوس» نفسها كمساحة مفتوحة لكلّ ذي فكر مضيء وخلاّق، من أيّة خلفيّة دينيّة أو فلسفيّة أتى، وذلك من أجل حوار نقديّ حرّ حول الأوضاع الكارثيّة التي تعيشها شعوب المنطقة بعد عشرات السنوات من الإعلانات الرسميّة لاستقلال بلدانها عن الاستعمار المباشر، وفي ظلّ استمرار تحدّي احتلال فلسطين، وتفشّي أزمة الهويّات والأصوليّات الدينيّة، واندلاع الحروب المزّقة لحياة الشعوب.